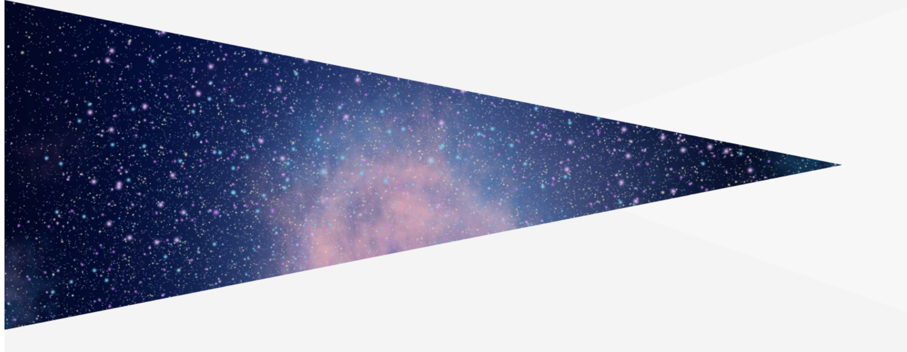
الكون المؤمن !

د.سلطان العميري



قوله تعالى: {يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج} [البقرة: 189]...

هذه الآية تتضمن الإشارة إلى عدد من المعاني ، منها: الإشارة إلى "الكون المؤمن"، أو "إيمان الكون"، ومعناه إظهار البعد الإيماني في الظواهر الطبيعية، وأن الظواهر الطبيعية ليست مجرد ظاهرة عادية، وإنما هي متضمنة لعدد من المعاني الإيمانية، فالناس حين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ظاهرة طبيعية، لم يجبهم بمحض الأمر الطبيعية، وإنما نبههم إلى بعدها الإيماني، وكذلك المطر ظاهرة طبيعية، ولكن الله جعله دليلا على رحمته وكرمه، والصواعق ظاهرة طبيعية في شكلها الظاهر، ولكن النصوص بينت بعدها العبادي ومنها أن الله يخوف بها عباده، والجبال ظاهرة طبيعية، ولكنه تدل على عظمة الله تعالى وقدرته.



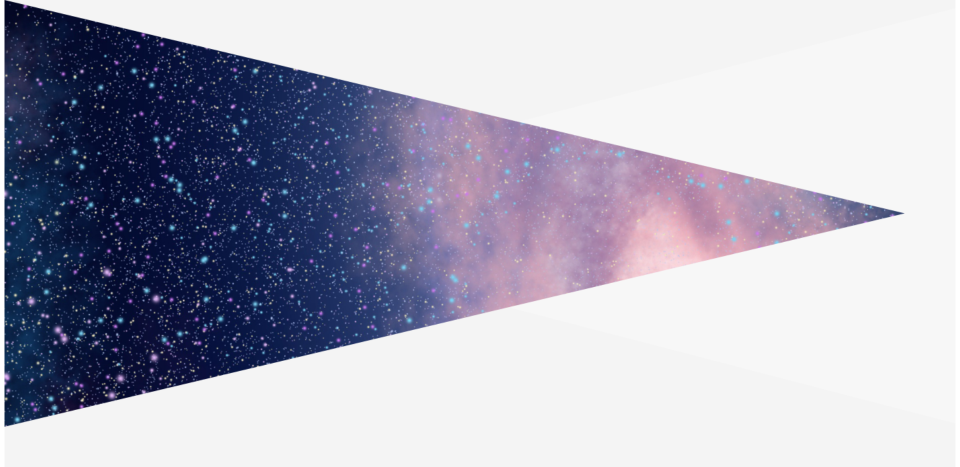
والبعد الإيماني المتعلق بالكون يظهر من ثلاث جهات:

الجهة الأولى:

أن الكون كله خاضع لله تعالى، محقق للعبودية له وحده سبحانه، فالسماوات وما فيها، والأرض وما فيها خاضعة لعظمة الله وجبروته، معترفة بالعبودية والتذلل له سبحانه.

الجهة الثانية:

أن الكون كله يدل على الله تعالى، فالسماوات وما فيها آيات على عظمة الله وعلمه وحكمته وتدبيره، والأرض وما فيها آيات على عظمة الله وحكمته وعلمه وتدبيره



الجهة الثالثة:

أن كثيرا من الظواهر الطبيعية له تعلق بعدد من الأحكام الشرعية، فالأهلة مواقيت للحج والصيام وغيرها من الأحكام، والنجوم علامات على القبلة، والمطر ينزل بعد صلاة الاستسقاء، وهبوب الرياح يشرع لها الذكر، وكذلك سماع صوت الرعد، وغيرها من الأمور.

فالقرآن يتحدث عن الكون ومظاهره ويجعله داخلا في جوهرة الإيمان بالله تعالى، وأنه يسير في مسار العبودية مع كوكبة العابدين، فالمسلم حين ينظر إلى الظواهر الطبيعية يستحضر هذا المعنى، ويراعيه في التعامل معها، وفي دراسة تلك الظاهرة وتحليلها.

وبهذا يختلف تعامل المسلم عن تعامل المادي العلماني مع الكون، فالمسلم يتعامل مع الكون على أنه مشترك معه في الخضوع لله تعالى، وعلى أنه معين له على معرفة ربه وخالقه، وعلى أنه نعمة من الله تعالى له، بخلاف المادي، فإنه يتعامل مع الكون على أنه مجال للاستثمار والاستمتاع.



فهذه المعاني وغيرها تكشف عن
أن طريقة نظر المسلم إلى الظواهر
الطبيعية تختلف عن طريقة نظر
الكافر والمادي العلماني.
وهذا من المواضع التي تظهر الفرق
بين نظام الإسلام في نظرته إلى
الحياة ونظام العلمانية، وينبغي على
المصلحين من المسلمين أن
يحرصوا على إبراز هذه المعاني في
كل مناسبة وحين.